الصدمات في التجارة

تفيد أكثر من شهادات أرقى المدارس

تعددت الاقوال وتنوعت الاراء بهذا الموضوع الذي جعل الناس حيارى ؛ لأنه والحق يقال موضوع يقل للتاجر أو لحامل الشهادة الخوض فيه اذا لم يكن عارفاً أساليبه ودارساً فروعه وعاملا بها عملاً دقيقاً متقناً ليتمكن وقتئذ من القول بدون خوف ولا وجل بأن الصدمات في التجارة تفيد اكثر من شهادات أرقى المدارس .

كيف لا تكون الصدمات التجارية أكثر فائدة من الشهادات ، وهي التي تحمل الانسان على اتباع ما هو صالح لتجارته ولأعماله ، لأن التجربة كما يعلمها كثير من البشر أكبر برهان ، وزيادة على ذلك فانها تجعل الانسان يقوم على تكرار تلك التجربة بثبات وايمان واعتقاد بانه لاشك في عمله ناجح ، رغم مشاهداته المتنوعة من حملة الشهادات الذين يبرهنون ببراهين عقلية ثابتة بأن العمل لا محالة فاشل ومصيره الى الدمار سائر .

يقولون ذلك ويبرهنون ، ولكنهم لو أقدموا على فعله لعلموا علماً لا يخشى بالحق لومة لائم بأنهم مخطئون ، فعلمهم يعد صدمة لهم سواء كانت مفيدة لهم أو مضرة ، فان كان من الاول كان ما يرجونه واذا انقلبت الاية كان ما يأبونه من تجارتهم ، مع ان في الحقيقة الصدمة الثانية التي سببت لهم بعض الخسارة هي الفائدة العظمى لهم ولتجارتهم وذلك لأنه من ورائها يطلع كل منهم على اشياء كثيرة لم تكن بالحسبان تكون كواسطة لترويج أشغالهم بين عشيرتهم وقومهم الذين يجهلون ما جنته تلك الصدمة للتاجر من الخير العميم والفائدة الكبيرة والنعمة العظمى ، فبتلك الواسطة ينقلب حال التاجر من حال الى حال ويصير دائناً بعد ما كان مديناً ، ورئيساً بعد ما كان مرؤساً ، يشتري ويبيع والفائدة تدور عليه من حيث لا يعلم ، يكافح ويجادل في سبيل تجارته ، ويجاهد وقتئذ في سبيل رقيها وازديادها لأن الحياة التجارية كما لخصها احد العلماء مكافحة وجهاد .

نعم ان الحياة التجارية مكافحة وجهاد واقدام وثبات ومثل القائم بها كمثل قائد قام في احدى المعارك الحربية يدافع ويناضل ويطالب رفقاءه بالسير على منوال ما تحول اليه من الصدمات الحربية ، وكذلك التاجر اذا سار على منوال هذا القائد فهو لاشك من الناجحين ، اللهم اذا كانت دفاتره متقنة ومنظمة ومرتبة لأنها من الوسائل الجوهرية بعد الصدمات .

كنت قبل اليوم اعتقد أن الشهادات هي التي تدر على الانسان الخيرات وبواسطتها ينال ما يتمناه من هذه الحياة ، لأن الحصول عليها ليس بالامر اليسير ، ولكن بعد ما رأيت بام عيني وعرفت من نفسي الفرق الشاسع والبون العظيم بين حملة الشهادات وبين الذين صادمهم الدهر ، علمت علماً لا يخشى بالحق لومة لائم أن الصدمات التجارية تفيد أكثر من شهادات أرقى المدارس ، رغم أنني أحد الذين ساعدهم الدهر بالحصول على شهادة علمية (بكلوريوس علوم) وشهادة تجارية عليا لا يستهان بها .

أنا لا أنكر فضل المدارس ولا أجحد حق الشهادات ، وذلك لأنها كما يعلم كل انسان في هذه الحياة ان الايام التي تمر وتمضي على الطالب لنيل الشهادة هي حياة مصغرة عن الحياة التي يطلبها كل واحد منا ، فبالمدرسة يتعلم الصالح لبلاده ويتبعه والطالح لها ويجتنبه ، هذا علاوة عن المعلومات المتعددة التي يجنيها ويقطف يانع ثمرها ليكون عضواً نافعاً في المجتمع البشري ، ولكن جل ما أريد ذكره بعد البحث الدقيق والدرس العميق هو القول المبرم بان الصدمات التجارية تفيد أكثر من شهادات أرقى المدارس ، وربما أكون مخطئاً بذلك لأن الانسان يخطئ ويصيب ويصيب ويخطيء ، فان حبذتم فكرتي أيها القراء الكرام بالاصابة كان ما أرجو ، واذا كان الامر بالعكس فالخيار لكم لأنني والحالة هذه لم يكن مثلي الا مثل الذين يخطئون ويصيبون بآرائهم وافكارهم فخطئ يعد صدمة لكتابتي وكتابتي صدمة لأفكاري وهذا ما أتمناه بأبداء رأيي .

جبله — سوريا — محمد نعنوع

خريج الكلية الاسلامية ومدرسة بيجنيه التجارية

وها نحن قد بسطنا رجاءنا ووطدنا املنا في جلالة مليكنا المحبوب الذي نفزع اليه في كل حادثة المت بنا ، فعساه يعطف على طلبة المعهد القروي ويتداركهم بما عرف عنه من حب العلم وذويه وبغية انتشار المعارف في ايالته السعيدة بالغاء ذلك القرار الذي يعتبر حجر عثرة في سبيل التقدم المنشود وبلوغ مصاف الامم الراقية .

(ب . ب)